سياسة الكذب والتضليل تغرق إدارة بوش في المآزق!

14-6-2004

كل هذه الأكاذيب وما يزال الرئيس الأمريكي يصر علي أنه سيواصل الحروب حتى القضاء على الأعداء، الذين يبدو أنهم يتوالدون مثل أكاذيبه. أصبح بوش يتحدث كثيرا ويخطب يوميا، مثلما كان هتلر. والفرق أن هتلر كان يتحدث عن السمو الألماني، بينما بوش يتحدث باسم الحرية، ويقتل ويراقب الأمريكيين باسمها

بقلم عبدالله صالح

لم تكن القوات الأمريكية وحدها هي المتورطة في ممارسة فنون الغش والتضليل في العراق وأفغانستان، ولكن يبدو أن الكذب طابع أصيل في إدارة بوش برمتها، التي لم تكتف بسياسة القهر والبطش والتعذيب، بل مارست كافة صور الكذب والتلفيق، من أجل خلق نصر زائف، أو التعتيم على هزيمة ماحقة، أو جريمة أخلاقية فاضحة لجنود الاحتلال الأمريكي، مستخدمة في ذلك كافة أساليب التضليل والخداع.

لقد شنت الولايات المتحدة حربها على أفغانستان دون أن تتيقن من ضلوع تنظيم القاعدة في تفجيرات 11 سبتمبر، التي اتخذتها ذريعة للتدخل في أفغانستان، بدعوى ضرب قواعد "الإرهاب"، ولكن ما قامت به الولايات المتحدة في الحقيقة هو قصف الأحياء السكنية عمداً بالقنابل الثقيلة والأسلحة المحرمة، ولم يكن ما حدث في 13 أكتوبر 2001 عندما قصفت أحد الأحياء السكنية في كابول باستخدام قنابل زنة 2000 رطل، إلا مثالاً للانتهاكات الأمريكية لقانون الحرب .

أكثر من ذلك فقد قصفت الطائرات الأمريكية في 16 أكتوبر 2001 معسكراً تابعاً للجنة الدولية للصليب الأحمر في كابول، والذي كان يقوم بأعمال إغاثة إنسانية لقرابة 55 ألف أفغاني من ضحايا الحرب، وأنكرت القوات الأمريكية قصف المعسكر، ولكنها تراجعت واعترفت بالقصف واعتذرت عنه مدعية أنه تم بطريق الخطأ، ولكن ذلك لم يمنعها من تكرار الهجوم على الموقع مرة أخرى "بطريق الخطأ أيضاً" بعد أقل من عشرة أيام على المدنيين الأبرياء وقصف المدن الأفغانية بالأسلحة الثقيلة بدعوى مواجهة "الإرهاب".

لقد تسبب القصف الأمريكي لأفغانستان في إبادة قرى بأكملها، وخلف مآس مروعة، وقد حكت مواطنة أفغانية تدعى "رقية" لمراسلة وكالة رويتر كيف أصيبت في بطنها وتمزقت ذراعها واضطرت للفرار دون أن تدفن أطفالها الخمسة الذين قتلهم القصف الأمريكي بالقرب من قندهار، بل وطالها القصف مرة أخرى، بينما كان يحملها قريب لها وهم في طريقهم للمستشفى في "كويتا" بباكستان. وبمزيج من المرارة تقول عن الأمريكيين: "إنهم يقصفون كل شيء يتحرك.. وليس صحيحا أنهم يقصفون المدنيين بالخطأ، بل إنهم يستهدفون الأبرياء بدلا من أسامة بن لادن".

وعندما سألت مراسلة رويترز رقية عما يمكن أن تقوله للأمريكيين، فكرت برهة ثم قالت: "دمروا، انسفوا، أبيدوا أمريكا.. هذه هي أمنية العجائز والشيوخ والنساء والأطفال، نحن نريد السلام، ولكنه يبدو مستحيلا، في البداية هاجمنا الروس... وأخيرا الأمريكان الذين يقصفوننا مرة وراء مرة"، ثم غطت وجهها وانخرطت في بكاء مرّ طويل، بجوار طفلة أفغانية أخرى بنت عشر

سنوات تشاركها السرير، كانت فقدت ساقها في غارة أمريكية..
وقد أنكر مسئولو البنتاجون –وعلى رأسهم وزير الدفاع الأمريكي- حدوث أية خسائر من جراء القصف المتواصل للقرى والمدن الأفغانية،في الوقت الذي أكد فيه شهود العيان ومَن نجا من القصف مقتل ما يزيد عن 300 قروي في يومين فقط بخمس قرى في المنطقة، واختفاء قرية كاملة من على الأرض هي قرية "كاما أدو"، وموت جميع سكانها الـ 115 الذين كانوا بها قبل القصف، وهو ما أثبتته منظمة "أطباء بلا حدود" التي قررت أنه لولا سرعة دفن المسلمين لموتاهم، لأمكن إعطاء إحصاء أفضل عن حقيقة كوارث وضحايا القصف الأمريكي في أفغانستان.
وفي المقابل حاولت الإدارة الأمريكية اختلاق قصص نجاح وبطولة زائفة لجنودها المقاتلين في أفغانستان، وهناك تقرير منشور في 22 أبريل الماضي عن منح الجيش الأمريكي وسام لتكريم أحد الجنود الذين قتلوا في أفغانستان بعد وفاته بسبب بطولاته في الحرب، ولكن الحقيقة التي نشرت فيما بعد، هي أن بطولة هذا الشاب لم تكن سوى كذبة صنعها البنتاجون، فلم يكن مقتل هذا الجندي بسبب بسالته وبطولته في مواجهة أعداء الولايات المتحدة، وإنما بسبب انفجار أحد الألغام، وسوء تقديره للموقف..حيث اعتقد الجندي الأمريكي أن هناك هجوما من مسلحين أفغان على وشك الوقوع، وأن المطلوب هو التحرك إلى مكان آمن، وعندما سمع دوى انفجار كبير تم إطلاق نار كثيف رداً على الهجوم الأفغاني المزعوم، والذي لم يكن سوى انفجار لغم، أدى إلى مقتل الجندي الأمريكي.
ثم كانت فضيحة التعذيب والمعاملة اللاإنسانية للمعتقلين في جوانتانامو، وخاصة من الأطفال الذين تم أسرهم وهم يقاتلون القوات الأمريكية في أفغانستان، وهؤلاء الأطفال معتقلون في زنزانات انفرادية، معزولون عن البالغين الـ 700 المعتقلي، وتتراوح أعمارهم بين 7 و 15 عاماً.
وقد دافع وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد عن اعتقال الأطفال، قائلا إنهم محاربون معادون، اعتقلوا أثناء مشاركتهم بالقتال في صفوف الطالبان، رغم أن بعض التقارير أشارت إلى قيام القوات الأمريكية باختطاف معظم هؤلاء الأطفال من المدن الأفغانية.
وفي العراق تتواصل الأكاذيب، إخفاء لأنباء العمليات، وتلاعب في البيانات وأرقام الخسائر، وكشفت صحيفة الجارديان البريطانية عن أكثر من ستة آلاف جريح في صفوف القوات الأمريكية في العراق، منهم أكثر من 1500 مصابين بجروح خطيرة. ورامسفيلد نفسه اعترف أن عدد الهجمات علي قواته تراجع من 25 إلي 15 يوميا. بينما المعلن لم يكن يتعدى عملية أو اثنتين يوميا.
ومع كل هجوم تسارع قوات الاحتلال إلى تطويق المنطقة وتمنع الصحفيين من الاقتراب. شهود العيان يؤكدون دائما رؤيتهم لعشرات القتلى والجرحى. ولكنهم يراهنون على إمكانية إخفاء الأرقام الحقيقية، على اعتبار أن حوالي 40 ألف جندي من القوات الأمريكية في العراق لا يحملون جوازات أمريكية وإنما يقيمون بالـ"جرين كارد"، وينحدر معظمهم من أصول لاتينية، ويطمعون - كما كشفت مصادر في البنتاجون- في إقامة، ومنحة مالية. وطبعا لا أحد يمكنه الحديث عن حقوق الإنسان والممارسات العنصرية. ومع ذلك يبدو الرهان على إخفاء الخسائر، هو نفسه خاسرا، في عصر المعلومات.
وقد اعتبرت صحيفة"واشنطن بوست" أن تصاعد الخسائر بالعراق يضعف مكانة وزير الدفاع رمسفيلد الذي يواجه انتقادات متزايدة وسط اتهامات له بأنه لم يخطط بشكل سليم للعواقب الصعبة المترتبة علي غزو العراق. ويرفض رامسفيلد الاعتراف المباشر بالخطأ، لكن قائد القوات الأميركية والبريطانية في العراق الجنرال ريكاردو سانشيز اعترف لـ"التايمز البريطانية " بأن القوات الأنجلو أمريكية ارتكبت أخطاء خلال احتلالها العراق بعد الحرب.
كل هذه الأكاذيب وما يزال الرئيس الأمريكي يصر علي أنه سيواصل الحروب حتى القضاء على

الأعداء، الذين يبدو أنهم يتوالدون مثل أكاذيبه. بوش أصبح يتحدث كثيرا ويخطب يوميا، مثلما كان هتلر. و الفرق أن هتلر كان يتحدث عن السمو الألماني، بينما بوش يتحدث باسم الحرية، ويقتل ويراقب الأمريكيين باسمها. بوش -كما قال الكاتب الأمريكي الشهير بول كروجمان- شخص لا يكف عن الكذب. وأن رئيسا أميركيا لم يكذب مثله: "إنه كذب في كل شيء بدءا من قضية الضرائب وحتى الحرب علي العراق.. كذب منذ حملته الانتخابية، وبعد أن تولي الرئاسة، وانتهك وطنية المواطنين الأمريكيين، ويتجه إلي تدمير شبكة الأمان الاجتماعي في البلاد".
واتهمت كبيرة مراسلي شبكة «سي إن إن» إدارة بوش بأنها عملت علي تكميم الصحافة أثناء تغطية الحرب علي العراق. وقالت في مقابلة مع شبكة "سي إن بي سي" الأمريكية إن الإدارة والاستخبارات والصحافة ساهمت في التضليل، وأن وسائل الإعلام الأمريكية تعرضت "للترهيب" ... الأمريكيون باتوا يشعرون أن إدارة بوش تدمر أفضل ما في الولايات المتحدة، وتقوض الأسس التي منحتها قوتها – الحرية- سواء خارج أمريكا أم داخلها.
إن السّبب الرّئيس لفشل الولايات المتحدة في العراق وأفغانستان هو سياساتها العدوانية التي جعلت من الجميع أعداء لها، حتى أولئك الذين تذرعت الولايات المتحدة بأنها جاءت لحمايتهم واستعادة حقوقهم المسلوبة، وهم المواطنون البسطاء، الذين هدمت ديارهم، واعتقل أبناؤهم، واقتيدوا إلى السجن والاعتقال والتعذيب ..ثم كانت سياسة الكذب والتضليل والخداع هي القشة التي قصمت ظهر البعير ..فلم يترك الأمريكان شيئاً لم يكذبوا فيه، الحرب على القاعدة، وتضخيم الأخطار، وتقليل الخسائر، العدوان علي الأبرياء، والتضييق علي الحريات، وبعد كل هذه الأكاذيب هل يوجد في العالم من يمكن أن يثق في بوش وحكومته؟!.

صراعات البنتاجون والـ 'سى آى أيه' ورطت بوش فى العراق؟!

17-6-2004

في الوقت الذي تواجه فيه القوات الأمريكية في أفغانستان والعراق تحديات كبيرة، تهدد مستقبل القوة العظمى في العالم, فإن حرباً ثالثة تدور رحاها داخل الولايات المتحدة بين البنتاجون، ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية ، ولم يكن رحيل "جورج تينيت" وسط أزمة سياسيّة مستعصية، هو الأسوأ من نوعه، سوى أحد مظهر هذه الحرب الدائرة، فقد شجع مكتب الخطط الخاصّة التابع للبنتاجون الحرب على العراق..وفي الوقت نفسه عمل على تقديم مدير وكالة المخابرات الأمريكية ككبش فداء

بقلم عبدالله صالح

مواد ذات علاقة

سياسة الكذب والتضليل تغرق إدارة بوش في المآزق!

في الوقت الذي تواجه فيه القوات الأمريكية في أفغانستان والعراق تحديات كبيرة، تهدد مستقبل القوة العظمى في العالم, فإن حرباً ثالثة تدور رحاها داخل الولايات المتحدة بين البنتاجون، ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية ، ولم يكن رحيل "جورج تينيت" وسط أزمة سياسيّة مستعصية، هو الأسوأ من نوعه، سوى أحد مظهر هذه الحرب الدائرة، فقد شجع مكتب الخطط الخاصّة التابع للبنتاجون الحرب على العراق..وفي الوقت نفسه عمل على تقديم مدير وكالة المخابرات الأمريكية ككبش فداء.
وفي الوقت الذي يرحل فيه "جورج تينيت"، فإن الحقيقة التي تعترف بها السّلطات الأمريكية

تكشف الحاجة الملحة لرئيس مستقل لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية، فكثير من العاملين في الوكالة كانوا ساخطين على البنتاجون الذي مارس ضغوط شديدة على تينيت من أجل وضع التقارير والخطط التي ورطت إدارة بوش في أفغانستان والعراق.
يقول "توماس باورس" مؤلف كتاب "حروب المخابرات: التاريخ السري..... الأمريكي من هتلر إلى القاعدة" إن إدارة بوش مسئولة عن أكبر كارثة في تاريخ المخابرات الأمريكية، نتيجة ارتكابها لسلسلة من الأخطاء، بدأت بفشلها في توقع أحداث سبتمبر، ثم ممارسة الضغط على المخابرات الأمريكية لتقديم مبررات زائفة للحرب ضد أفغانستان والعراق, ولم تتوقف سلسلة أخطاء الإدارة الأمريكية عند هذا الحد، وإنما امتدت إلى التورط في تعذيب السجناء العراقيين، وخلق المزيد من القوى الاجتماعية والسياسية المناوئة لها في
العراق.
ولقد أدت الحرب على أفغانستان، ثم على العراق بعد ذلك، إلى عزل الولايات المتحدة ، فضلاً عن
تدهور علاقتها بالعديد من الدول العربية.
وفي مقال له بجريدة "واشنطون بوست" يقول "مارك جيرسون" مؤلف كتاب "المحافظون الجدد ..كتاب للقراءة"، "إن هؤلاء العناصر في مطبخ مخابرات (بنتاجون) دونالد رامسفيلد كانوا يطلقون على أنفسهم اسم (العصبة)"، مشيراً إلى أن بعضهم قام بكتابة مذكرات استراتيجية لشارون، في كيفية نسف العرب من الوجود. ويعبر المقال عن الدهشة لأن الإدارة الأمريكية لم تجد في هذا الأمر ما يعيق عمل هؤلاء (المحافظين الجدد) في مراكز على درجة عالية من الحساسية في وزارة الدفاع الأمريكية.
أما المجموعة الأخرى من "عصبة" المحافظين الجدد، كما يقول جيرسون، فقد أخذت تضغط بشراسة وتصميم لإشعال الحرب بين أمريكا والعراق منذ زمن بعيد سبق أحداث سبتمبر من خلال "مكتب التخطيط الخاص" في وزارة الدفاع الأمريكية، الذي أنشأه وولفويتز بعد الحادي عشر من سبتمبر.
ويقول جيرسون إن "العصبة" قد شرعت في تحدي الاستنتاجات التي تتوصل إليها وكالة المخابرات المركزية و"وكالة المخابرات العسكرية"، وذلك لإثارة الشكوك حول المقدرة المهنية للمتخصصين في هذه المؤسسات القومية. وقدمت العصبة سيلا من المعلومات البديلة دفعت بالقيادة المدنية في وزارة الدفاع المتمثلة في وزير الدفاع "دونالد رامسفيلد" و"بول وولفويتز" وكيل الوزارة، للالتزام بشن حرب على العراق كانت تنتظرها بلهفة.
وقد اعتمد "مكتب التخطيط الخاص"، الذي كان من أبرز أركانه "ريتشارد بيرل" و"ابرام شولسكي" ومساعد وكيل وزارة الدفاع "وليم لوتي"، على المعلومات المغرضة التي يقدمها له المنشقون العراقيون، الذين كانت "وكالة المخابرات المركزية" لا تعتبرهم مصادر موثوقة للمعلومات لأنهم يقدمون المعلومات التي ترضي أفراد "العصبة" الذين يمولون المعارضين، ولأن تلك المعلومات المختلفة تخدم هدف المعارضين الذين كانوا الأكثر لهفة لشن الحرب الأمريكية على العراق.
وتقول مصادر مطلعة في البنتاجون إن "جورج تينيت" رئيس وكالة المخابرات المركزية لم يكن قوياً بدرجة كافية في مقاومة نفوذ "مكتب التخطيط الخاص"، لذلك استطاع كل من "وليم لوتي" و"بول وولفويتز" إقناع الرئيس بوش بأن لدى العراق ترسانة ضخمة من الأسلحة الكيماوية والبيولوجية الجاهزة للاستخدام.
وقد تصاعد التوتر بين البنتاجون بثلاثيته التي تضم رامسفلد, وولفويتز وفييث, وبين المخابرات الأمريكية في يوليو 2003ووصل إلى ذروته منذ أسابيع قليلة عندما تعرض مكتب أحمد الجلبي للتفتيش من جانب بعض الضباط التابعين للمخابرات الأمريكية، والذي اُتُّهِمَ فيما بعد بتسريب

معلومات استخبارية، وعلي درجة عالية من السرية للإيرانيين، وهي معلومات ذات علاقة بملف فضيحة معتقل أبو غريب، وربما معلومات أخرى لها علاقة بقضية التحقيق في ملف رشاوى برنامج النفط مقابل الغذاء والتي قد تطال شخصيات أمريكية عديدة ، هذا التصرف من جانب المخابرات الأمريكية بحق أحمد الجلبى (الذي تم اختياره بعناية من جانب البنتاجون والمحافظين الجدد في إدارة بوش لقيادة العراق بعد رحيل صدام)، كشفت الصراع المحتدم بين الجانبين.

لقد كان تورط المخابرات الأمريكية والبنتاجون واضحاً في العراق، في فضيحة التعذيب في سجن أبو غريب, التي اضطرت معها إدارة بوش إلى الإسراع في التحقيق والاستجواب، في محاولة هستيرية للتعامل مع المشكلة، وفى حين أعطى رامسفيلد تعليماته بضرورة معاقبة المسئولين عن أعمال التعذيب في أبو غريب، كان لدى السلطات الأمريكية اعتقادا قوياً بأن رامسفيلد نفسه هو الذي أعطى إشارات غير مباشرة للجنود للقيام بأعمال التعذيب والإهانة للمسجونين العراقيين في سجن أبو غريب..أكثر من ذلك، فقد تحدث البعض عن مشاركة بعض الإسرائيليين ممن لديهم خبرة طويلة في أعمال التعذيب مع الجنود الأمريكان في الانتهاكات الجسيمة التي حدثت في سجن أبو غريب، والتي استهدفت في جانب منها إهانة وإذلال العراقيين وجرح كرامتهم.

ورغم إعلان تينيت أن استقالته جاءت لأسباب شخصية، فإن هذه الاستقالة كانت بمثابة خطوة استباقية من جانبه قبل أن تقدم لجنة الاستخبارات التابعة لمجلس الشيوخ تقريرا عن إخفاقات أجهزة المخابرات الأميركية في منع هجمات الحادي عشر من سبتمبر عام 2001. ويحوي التقرير انتقادت شديد اللهجة لتينت..وقد شكلت استقالة هذا الأخير ضربة معنوية لإدارة بوش أثناء موسم الانتخابات, خاصة وأن تينيت دُفع للاستقالة تحت ضغوط من الكونجرس ومسئولي الاستخبارات أنفسهم بسبب أزمة أسلحة الدمار الشامل في العراق. حتى إن وزير الخارجية الأميركي كولن باول قال إن الاستخبارات خدعته بعد أن قدم عرشه أمام مدلس الأمن قبل غزو العراق وطالب بإجراء تحقيق.

وليس صحيحاً أن بوش هو الذي دفع تينيت للاستقالة, فليس في مصلحة الرئيس في الوقت الراهن أن يقدم أي من أفراد حكومته استقالته، كما أن صقور الإدارة الأميركية لم يكونوا وراء استقالة تينيت, والتي دفعت، ضمن عوامل أخرى، بعض أعضاء الحكومة الآخرين إلى تحمل مسئوليتهم عن فضائح سجن أبو غريب، وملف أسلحة الدمار الشامل في العراق وفي مقدمتهم وزير الدفاع دونالد رمسفيلد.

لقد تورطت الإدارة الأمريكية في حربي أفغانستان والعراق، مدفوعة برغبة شخصية للرئيس بوش في الانتقام للإهانة التي تعرضت لها الولايات المتحدة في 11 سبتمبر وبضغوط "المحافظين الجدد" وأعوانهم، متخطية الكونجرس والمؤسسات الأمريكية، بدعوى أن الأمة الأمريكية في خطر داهم يبرر للرئيس التحرك السريع لمواجهته!.

ولكن سياسات الإدارة الأمريكية، وصراعات البنتاجون والسى آى أيه أدت إلى مأزق كبير للقوات الأمريكية في العراق خاصة بعد أن اتضح أن مبررات الحرب التي أدت إلى مشكلات سياسية في أمريكا، وخسائر بشرية ومادية في العراق، وتردي سمعة أمريكا في العالم، كلها كانت ملفقة.

للعودة للأعلى